# إقليم الحضنة
# الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية

**أ/- صليحة رحلي**
**المدرسة العليا للأساتذة**
**- بوزريعة - الجزائر**

**الملخص:**

يتميز إقليم الحضنة بمجال جغرافي واسع وبخصائص جغرافية وتضاريسية ومناخية متنوعة ومتباينة لا نجدها في باقي الأقاليم، فهو منطقة تلاقي السلسلتين الجبليتين المتمثلة في سلسلة الأطلس التلى وسلسلة الأطلس الصحراوي، وبذلك فهو ينتمي إلى المنطقة السهبية مما أدى إلى تنوع تضاريسه، هذا الإقليم محاط بحزام جبلي على شكل قوس يحد حوض الحضنة من عدة جهات شكلته سلسلة جبال ونوغة وبوطالب والمعاضيد وبلزمة، هذا التكوين الجيولوجي كان سببا في تسمية الرقعة الجغرافية المحصورة بينهما بالحضنة، بالإضافة إلى السهول وهي مساحات عالية الخصوبة وصالحة للزراعة نظرا لاعتماد سكان المنطقة على الأودية لري تلك الأراضي، ونظرا للموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به إقليم الحضنة نتج عنه حيوية في شتى مجالات الحياة، فقد تأسست فيه العديد من المدن كان لها دور كبير على مر التاريخ.

**الكلمات المفتاحية:**

الحضنة؛ التضاريس؛ الأحواض؛ الشطوط؛ سلسلة الأطلس التلي؛ سلسلة الأطلس الصحراوي؛ السهول.

**Résumé:**

La région du Hodna se caractérise par une vaste aire géographique et par des caractéristiques géographiques, topographiques et climatiques diverses et variées que l'on ne retrouve pas dans le reste des régions.Un arc qui limite le bassin de couvée de plusieurs côtés formé par la chaîne de montagnes, Nouga, Boutaleb, Al-Ma'adeed et Belzma.Cette formation géologique a été la raison de nommer la zone géographique confinée entre eux comme la couvée, en plus des plaines, qui sont des zones de haute fertilité et propices à l'agriculture en raison de la dépendance de la population de la région sur les vallées pour irriguer ces terres, et compte tenu de l'emplacement stratégique dont jouit la région de Huddah, a entraîné une vitalité dans divers domaines de la vie, car de nombreuses villes y ont été fondées qui ont joué un rôle majeur à travers l'histoire.

**mots clés** :

La région du Hodna; caractéristiques géographiques; caractéristiques topographiques; caractéristiques climatiques; formation géologique.

**المقدمة:**

إقليم الحضنة بتعدد حدوده واتصالاته الطبيعية يشكل وحدة سطحية كاملة بقدر ما يشكل تنوع بيئي مع خصوصياته التي تأتي من بنيته الجيولوجية الخاصة به، ومن مناخه الخاضع لعوامل التعرية من جهة وعوامل الردم من جهة أخرى، بالإضافة إلى تأثير المناخ الجاف على النباتات، هذا ما جعل من الإنسان الحضني محل تنقل دائم نحو المياه والكلأ في ظروف طبيعية سهلة ودون حواجز طبيعية، وقد كونت هذه الأقسام المتباينة في التضاريس من حيث الحيوية الاقتصادية والبشرية تكاملا فيما بينها وبين الإنسان الحضني وبين الجوار الجغرافي من جهة ثانية، مما جعلها تحضي باهتمام الدول والحضارات المتعاقبة على البلاد، والتي تركت بصماتها التي تجلت في ما بقي فيها من منشآت عمرانية واقتصادية.

**1-مصطلح الحضنة:**

إن مصطلح الحضنة له دلالة جغرافية[1]، فالمنطقة تتربع على مساحة واسعة وموقع جغرافي هام، تضم عدة مدن كبرى، كانت ذات أهمية كبيرة عبر المراحل التاريخية التي مرت بها الحضنة، ومن أهم هذه المدن نجد: المسيلة، زابي، مقرة، نقاوس، طبنة، تارمونت[2]، بوسعادة[3]، ورغم تمكننا من تحديد المدن التابعة لهذا الإقليم، إلا أننا أثناء عملية البحث وجدنا جملة من الإشكالات حول أصل التسمية وتحديد المصطلح، بالإضافة إلى حدود الإقليم، وأهم مدنه التي لم تمدنا المصادر التاريخية المتوفرة بين أيدينا بالإجابة عنها بشكل واضح ودقيق، وفي المقابل وفرت لنا بعض الدراسات الحديثة التي اهتمت بتاريخ المنطقة عبر العصور التاريخية بعض المعلومات التي يمكن اعتبارها إعانة في محاولة ضبط المصطلح والإجابة عن هذه التساؤلات حسب المعطيات المتوفرة لدينا.

ويبدو أن اسم الحضنة مشتق من الاحتضان، وله دلالة جغرافية أكثر من غيرها[4]، لكونه إقليم متميز بمظهره الطبوغرافي، وبموقعه الجغرافي المحصور بين السلاسل الجبلية للأطلس التلي والأطلس الصحراوي، وهذا التكوين الجيولوجي للإقليم فرض عليه صفة الاحتضان، من خلال تسمية الرقعة الجغرافية المحصورة بينهما الحضنة[5].

وعليه فمصطلح الحضنة مستمد من شكل التضاريس، حيث تبدو فيه محاطة بحزام جبلي على شكل قوس يبدأ من جبال الأوراس وجبال بلزمة[6] شرقا إلى جبال ونوغة غربا، ومن جبال بوطالب والمعاضيد[7] شمالا[8] إلى جبال أولاد نايل وجبل سالات[9] جنوبا، وبالتالي فإن إقليم الحضنة يمثل هذا الحوض الذي تحتضنه الجبال السالفة الذكر من جميع الجهات[10]، أما أهالي المنطقة فقد أطلقوا اسم الحضنة على السهل الواسع الذي يمتد إلى السبخة المالحة بالمسيلة، أو ما يطلق عليه أيضا شط السعيدة نسبة إلى دوار السعيدة، وتمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتي جبال الأطلس التلي والصحراوي اللتان تحتضان السهل[11]، يتوسطهما منخفض يعرف بشط الحضنة الذي تغذيه الأدوية بالمياه مثل وادي القصب ووادي اللحم[12].

وإقليم الحضنة كان جزءا من بلاد الزاب[13]، وهذا ما نجده في معظم الكتب الجغرافية مثل: كتاب البلدان لليعقوبي الذي يذكر في ما نصه:«...ومن القيروان[14] إلى الزاب عشر مراحل، ومدينة الزاب العظمى طبنة، والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها باغاية[15]...ومدينة يقال لها نقاوس، ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة...»[16]، لنستخلص من هذا النص أن في عهد اليعقوبي لم يكن موجود مصطلح الحضنة، بل إن المصطلح الذي كان سائدا هو الزاب، وهذا ما نجده كذلك عند المقدسي الذي ذكر بعض المدن التي قال عنها أنها تابعة إلى الزاب، وهي من أهم مدن الحضنة، وقد جاء في نصه الذي يذكر فيه هذه المدن على وجه التحديد مايلي:«... والزاب مدينتها المسيلة ولها مقرة وبسكرة[17] بادس[18] تهوذا[19] طولقا[20]...»[21].

أما الإدريسي في كتابه القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس وهو مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق فيذكر أن:« من المسيلة إلى طبنة مرحلتان وطبنة مدينة الزاب»[22]، وهذا ما ذكره أيضا الحميري حيث قال:« طبنة أعظم بلاد الزاب بينها وبين المسيلة مرحلتان»[23]، ويضيف:« المسيلة من بلاد الزاب بالمغرب بقرب قلعة أبي طويل[24]»[25]، كما يذكر«... ومقرة بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة »[26]، «ونقاوس من بلاد الزاب»[27]، ومن خلال ما قدمه الجغرافيون نلاحظ أن المصطلح السائد في العصر الوسيط هو الزاب، وأن الحضنة جزء منه، فمعظم المدن الكبرى التي ذكرها الجغرافيون ضمن إقليم الزاب هي مدن تابعة إلى إقليم الحضنة.

أما من الناحية التاريخية فيرى الباحثون أن اسم الحضنة غاب عن الكتابات التاريخية في العصر الوسيط، ويرجعونه إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني[28] في الجزائر[29]، إلا أن ابن خلدون قد ذكر المصطلح في كتابه " بقوله:«...وهذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد، وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هولة وبادس في المشرق، يفصل بينه وبين الذي يسمونه الحضنة جبل جاتم من المغرب إلى المشرق، ذو ثنايا تفضي إليه من تلك الحضنة...»[30].

وعليه فإن اسم الحضنة تم تداوله لأول مرة في العصر الوسيط وبالضبط في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري على لسان ابن خلدون وذلك أن المصادر التي اطلعت عليها لم تشر إلى هذا المصطلح وأن ابن خلدون هو الوحيد الذي انفرد بذكره في تلك الفترة في حين تشير الدراسات الحديثة أن المصطلح حديث ظهر في العصر الحديث وعلى وجه التحديد في العهد العثماني[31].

**2-الموقع الجغرافي لإقليم الحضنة:**

يتمتع إقليم الحضنة من الناحية الجغرافية بموقع استراتيجي هام فهو ينتمي إلى منطقة السهول المرتفعة المحصورة بين السلاسل الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يعرف بإقليم النجود الذي يشمل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وتعود معظم ترسباته إلى الزمن الجيولوجي الثاني والثالث[32]، وقد اختلف الباحثون في الفصل بين كون إقليم النجود الذي تنتمي إليه منطقة الحضنة سهولا أو هضابا، فالبحوث بشأنه تمت على أساس التكوينات الرسوبية الحديثة، التي جلبتها السيول المنحدرة من الجبال المجاورة لها، فغطت هذه السهول المرتفعة، وحولتها إلى هضاب عليا[33].

يتمركز إقليم الحضنة حول منخفض تقل نسبة ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـ 400م وما دون الصفر في نواته الأساسية المغمورة تحت مياه السبخة، ويتميز إقليم الحضنة بخصائص جغرافية، قلما يشاركه فيها إقليم آخر في بلاد المغرب، سواء من ناحية السطح أو المناخ أو النشاط الاجتماعي والاقتصادي[34].

ويتراوح ارتفاع موقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي من الشرق والشمال بين 1400م و2000م يربط بين سلسلة الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، وهذا التكوين الجيولوجي كان سببا في تسمية الرقعة الجغرافية المحصورة بينهما بالحضنة[35]، وقد شكلت سلسلة جبال ونوغة وبوطالب والمعاضيد وبلزمة قوسا يحد حوض الحضنة من الناحية الشمالية والشمالية الشرقية[36] فيحجب عنه الأفق، ويزيد من عمق الحوض، حيث تكون مرتفعات متليلي من الناحية الشرقية حدا فاصلا بين حوض الحضنة وحوض الزيبان، أين تتناثر مرتفعات متقطعة إلى الجنوب من الحوض هي أشبه بشظايا منفصلة عن جبال الزيبان، أما من الجهة الجنوبية فتطل مرتفعات أولاد نايل برؤوسها في شكل تضاريس مغايرة للجهة الشمالية، وبهذا الوضع المورفولوجي لا يجد حوض الحضنة متنفسا له سوى من الجهة الغربية حيث تمتد السهول العليا الغربية[37].

وقد سمحت هذه السهول العليا الغربية بمرور المؤثرات الغربية الرطبة بالإضافة إلى وجود سبل الاتصال البشري التي اتخذت من الوديان مسالك لها، كما هو شأن وادي بريكة ووادي القصب ووادي اللحم التي تكون معابر رئيسية بين الحضنة والتل[38]، كما ساهم تقطع مرتفعات الزيبان في تشكيل معابر سهلة بين إقليمي الحضنة والزيبان، مما جعل الإقليمين مرتبطين على مر العصور، أما مرتفعات أولاد نايل وجبال الزاب تركت ممرات أساسية بين شمال الصحراء وحوض الحضنة وربطت الصلة بينهما[39].

**3- الخصائص التضاريسية لإقليم الحضنة:**

ما يميز تضاريس إقليم الحضنة هو التنوع والتباين التضاريسي من منطقة إلى أخرى داخل الإقليم نفسه حيث نجد: المرتفعات المتمثلة في السلاسل الجبلية بالإضافة إلى السهول والشطوط والأحواض.

**أ- الجبال:**

تعد الجبال إحدى التضاريس الجغرافية الطبيعية وهي مرتفعات عن سطح الأرض والمناطق المحيطة بها، وتوجد في إقليم الحضنة مرتفعات جبلية تعتبر حلقة ربط بين المرتفعات الجبلية المتواجدة في القسم الشمالي والمتمثلة في سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي، وذلك باتصالها بجبال الأوراس الجنوبية وجبال الحضنة التي تشكل الحدود الشمالية لمنطقة الحضنة، التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، يتراوح ارتفاعها بين (1400م - 2000م)[40] ممثلة في جبال ونوغة (1400م) غربا وجبال الأوراس شرقا، وجبال المعاضيد (1863م) وبوطالب(1800م) المحاذية للسهول القسنطينية شمالا، أما الجهتين الجنوبية والغربية، فلا يزيد علو المرتفعات الجبلية الممتدة من جبال الزاب عن (700م - 1000م) في الجهة الجنوبية الشرقية، كما تعتبر جبال بوسعادة، وسالات وجبال أولاد نايل الحدود الجنوبية الغربية للحضنة بارتفاع يتراوح بين (1000م – 1300م)، وتعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية الحضنة وشطها[41].

وإذا كانت حدود الحضنة من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية واضحة فإنها من الجهة الغربية تبدوا غير واضحة المعالم، حيث يتم التدرج منها إلى السهول العليا عن طريق السهول الفيضية لوادي اللحم، ومن الملاحظ أن هذه السلسلة الجبلية غير منغلقة تماما نظرا لاتصالها بالسهول العليا القسنطينية عن طريق منفذ وادي بريكة وبالسهول الشلفية عن طريق منفذ وادي اللحم[42].

**ب- الأحواض:**

الأحواض هي مساحات من الأرض التي تتجمع فيها المياه السطحية الناتجة عن سقوط الأمطار وتعتبر منطقة لأراضي مسطحة تعرف بالجر يتراوح ارتفاعها ما بين (400م-700م)، تمتد من الشرق إلى الغرب، ويتسع الحوض كلما اتجهنا شمالا، وتتكون من مسطحات كبيرة، تتخللها سلسلة من الأودية المنحدرة من الجهة الشمالية، أما الجهة الجنوبية فهي أقل امتداد تغطيها كثبان رملية كثيفة تشكل ما يسمى بالعرق[43]، ومن الملاحظ أن السلاسل الجبلية المحيطة بإقليم الحضنة لم تشكل حاجرا في نشاطات السكان وتنقلاتهم، ولم تعزل المنطقة على الجوار الجغرافي، وتتخلل تلك المرتفعات بعض الأودية والمسالك التي استغلها سكان المنطقة كممرات للعبور إلى المناطق المجاورة وسبلا للاتصال وبالتالي تعتبر وسيلة لربط الحضنة بإقليم التل في الجهة الشمالية[44].

**ج- السهول:**

تشكل السهول مساحات واسعة ومستوية من الأرض المنخفضة والمنبسطة لا يتجاوز ارتفاعها عن 200م عن سطح البحر، ويوجد بالإقليم سهول واسعة تغطي مساحتها ثلثي الحضنة[45] بمساحة قدرت بـ 8600 كلم$^2$ تمتد حتى مشارف الحضنة، متنوعة من الناحية الشمالية والشرقية من حيث الارتفاع والانخفاض ونوع التربة كسهول سيدي عيسى وسهول البحيرة، سهول الحضنة ونقاوس شرقا والتي تعتبر مدخل الحضنة الشرقية وهي منخفضة في الجهة الشرقية على السهول القسنطينية المرتفعة، ومن الغرب على السهول

الوسطى التلية للجزائر، وهي محاطة بمدن الحضنة الرئيسية: مدوكال في الجنوب الشرقي، نقاوس في الشمال الشرقي، والمسيلة في الشمال وسيدي عيسى في الشمال الغربي، وبوسعادة في الجنوب[46].

وأما السهول الأكثر انتشارا بإقليم الحضنة فهي السهول التي تقطعها الأودية، كالسهول التي تقع شرق وغرب وادي القصب وهي أقل ارتفاعا من السهول السابقة الذكر على عكس السهل الجنوبي[47]، الذي يعرف بالرمل، وهو مساحة واسعة من الأراضي تحيط بشط الحضنة من الجهة الجنوبية ويمتاز بانخفاضه وتربته الرملية ويمتد بين الحدود الجنوبية لشط الحضنة والحدود الشمالية لسهل بوسعادة[48]، ويبدأ من محور الوطاية إلى جبال بوزكزة والمحارقة في الشرق، إلى واحة بوسعادة القريبة من صحراء أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي هجرس في الغرب[49]، وهي من أهم السهول الشمالية لكونها منطقة عالية الخصوبة، وصالحة للزراعة نظرا لاعتماد سكان المنطقة على مجاري وسيول الفيضانات لري تلك الأراضي[50].

**د- الشط:**

الشط عبارة عن منخفض من سطح الأرض تصب فيه العديد من المجاري المائية التي تنحدر من الجبال المحيطة به، وفي فصل الصيف تكون مياهه مالحة جدا حيث تتشكل طبقة من الملح تغطى سطحه نتيجة ارتفاع درجة الحرارة بالمنطقة وتبخر المياه فتترسب تلك الأملاح، ويعرف كذلك بالسبخة، ويوجد بالحضنة أيضا مثل هذه النوع من التضاريس ويعرف بشط الحضنة، ويعتبر أخفض نقطة في حوض الحضنة من الناحية الطبوغرافية، وهو من أهم المنخفضات الواقعة بشمال بلاد المغرب من حيث اتساع مساحته وانخفاض سطحه، ويتركز بالأخص في منطقة الالتقاء بين الإقليم الشمالي والجنوبي[51]، وأطلق عليه الرومان قديما اسم (Salinae Tubenense) نظرا لقربه من المدينة الرومانية القديمة طبنة

(Thubuna) [52]، وهو حوض يغطي مساحة 110.000 هكتار يصب فيه 23 مجرى مائي كواد القصب، ووادي الشلال، ووادي بوسعادة، ووادي سلمان، ووادي بريكة، ووادي اللحم، ويتلقى سنويا كمية من المياه تقدر بـ150 مليون م$^3$، وهو ذو طبقة ملحية، وعديم النباتات، أما من حيث التساقط المطري حوله فلا تتعدى كمية التساقط شمال الشط عن 400 ملم وجنوبه 200 ملم، كما لا يزيد معدل درجة الحرارة القصوى عن 37$^0$ صيفا ولا يقل عن 0 $^0$ شتاء[53].

وأما موقع الشط واتساع مساحته داخل إقليم الحضنة فيعدان المنفذ الأساسي لتدفق مياه الأودية العديدة، حيث يتلقى الشط كميات معتبرة من المياه من مختلف الأودية ويساهمان بذلك في توازن الدورة الهيدرولوجية لمنطقة الحضنة[54]. أنظر الخريطة في آخر المقال (الموقع الجغرافي لشط الحضنة).

**4- المناخ في إقليم الحضنة:**

يوجد إقليم الحضنة في نطاق المنطقة السهبية المحصورة بين سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي وهي منطقة رعوية بالدرجة الأولى، وتتميز بمناخ شبه جاف، خاضعة بذلك لتأثيرات المنطقة البحرية في الشمال والمنطقة الصحراوية في الجنوب، فتتناوب عليها المؤثرات الصحراوية المتطرفة من جهة والمؤثرات البحرية المعتدلة من جهة أخرى، هذا ما جعلها شديدة البرودة شتاء وحارة وجافة صيفا، وقد ترتبت عن هذه الوضعية الجغرافية لإقليم الحضنة تعقيدات مناخية كنقص كمية التساقط التي تتراوح بين (200-400) ملم سنويا[55]، نظرا لتدخل عامل التضاريس الذي جعل من قوس المرتفعات المحيطة ببلاد الحضنة من الجهة الشمالية حاجزا طبيعيا يحول دون مرور التيارات البحرية المحملة بالرطوبة والأمطار[56]، مما أثر في عملية توزيع الأمطار، بالإضافة إلى تعرض حوض الحضنة إلى التأثيرات المناخية للسهوب الغربية التي يميزها الجفاف بحكم قربها من الصحراء لانفتاحها عليها[57]، لذلك يمكن اعتبار مناخ الحضنة بالصحراوي

أكثر منه بالتلي، وهذا ما جعل الجغرافيون يقولون عن سهول الحضنة أنها تشكل خليجا من الجفاف والحرارة في قلب الجزائر[58]، وتلتقي فيه عدة أنواع من الرياح كالظهراوي والشرقي والغربي والقبلي والشهيلي التي تهب على منطقة الحضنة من جهات مختلفة وتسمى بالاتجاه القادمة منه[59].

وتعتبر الرياح الشمالية الغربية (الظهراوي) رياحا باردة وممطرة، في أن حين الرياح الشمالية الشرقية التي تعرف بالبحري فهي رياح ممطرة ومثلجة، خاصة على المرتفعات الشمالية، وأما في الشتاء فإنها تهب من جهة البحر، وهناك رياح أخرى من الجهة الشرقية (الشرقي)، وهي جافة في فصل الصيف وباردة شتاء، وذلك عندما يكون جبل الأوراس مغطى بالثلوج، أما الرياح الجنوبية (السيروكو) فهي رياح جافة تنتج عنها في بعض الأحيان زوابع رملية خاصة في فصل الصيف تسمى القبلي أو الشهيلي، وهي تهب من الجهة الجنوبية الشرقية والغربي عندما تهب من الجهة الجنوبية الغربية، وهي تتميز بالجفاف، ونادرا ما تأتي بالأمطار[60].

ومع ذلك فالمميزات المناخية للإقليم لم تحرم سهول الحضنة من مصادر المياه، فهي تتوفر على مخزون متجدد من المياه الجوفية التي تتغذى بمياه الأودية المنحدرة من الجبال التلية، وهذا ما زاد من حيوية المنطقة زراعيا، وهذا ما جعلها تتميز بخصوصيات جغرافية هامة[61].

**5- الشبكة المائية:**

يتمتع إقليم الحضنة بموارد مائية سطحية وجوفية هامة، والمصدر المغذي لهما هو مياه الأمطار، ونظرا لكبر المساحة الجغرافية للإقليم، وتنوع تضاريسه جعل عدة عوامل تؤثر في عملية التساقط ، وعند الدراسة الجيولوجية لمنطقة الحضنة نجد أن كلمة الحضنة تنطبق على حوض هيدوغرافي كبير تتكون حوافه من حواجز جبلية تحيط بالسهل الذي يمثل الحوض المستقبل للماء، كما أن هذا الحوض في شكله يشبه بورقة العنب، وله حدود واضحة في خط توزيع المياه[62].

**أ- الأودية:**

تعتبر الأودية منخفضات طبيعية على سطح الأرض، وتمتد بين السهول والهضاب والجبال، وفي إقليم الحضنة تتمثل أساسا في الأودية المنحدرة من الجبال الشمالية والشرقية، والتي تتميز بقصرها وانحدارها وعدم انتظام جريانها، وذلك وفقا لكمية التساقط، حيث تجري فيها المياه في فصل الأمطار وتجف صيفا[63]، وبذلك يكون نظام جريان أودية الحضنة مرتبط بتعاقب السنوات الجافة التي تتخللها بعض السنوات الرطبة التي تأتي بالفيضانات، وأودية الحضنة شأنها شأن كل الأودية العابرة للكتل الجبلية والفاتحة لممرات وصل بين الهضاب العليا السهبية والوسطى ينتهي جريانها في المناطق الأكثر انخفاضا مشكلة بذلك أحواضا مائية سرعان ما تجف بفعل نفاذها في القشرة الأرضية أو بفعل أشعة الشمس التي تؤدي إلى تبخرها، غير أن هذه الأخيرة تصب مباشرة في اتجاه السبخة، لتتحول إلى مياه جوفية فتشكل موردا مائيا آخرا، هذا ما جعل معظم أودية الحضنة التي تنبع من السلاسل الجبلية المحيطة بالإقليم من الشمال والشرق تصب في الأحواض المغلقة والشطوط المالحة إلا أنها تتميز بمنسوب مائي قليل[64].

وتوجد في إقليم الحضنة عدة أودية، وهذا لكون الإقليم يجمع بين خصائص التل وخصائص الصحراء مما أدى إلى تنوعها، ومن أهم الأودية نجد: وادي اللحم ويعتبر من أهم الأودية في الجهة الغربية، ووادي القصب، ووادي لقمان المنحدر من جبال ونوغة الذي شهد إنجازات عمرانية هامة في العصور القديمة، لا زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا، أما الأودية المنحدرة من جبال الحضنة فتتمثل في وادي سلمان ووادي برهوم ووادي سوبلا ووادي بوطالب، وأما الأودية المنحدرة من جبال بلزمة فنجد وادي بيطام وبريكة[65].

**الخاتمة:**

خلاصة القول فإن مصطلح الحضنة يُقصد به الحوض الذي تحتضنه الجبال من جميع الجهات مشكلة بذلك حزام جبلي على شكل قوس يحيط بالإقليم ليمنحه صفة الاحتضان ومنها اشتقت كلمة الحضنة، أما عن تسمية الحضنة فهي تعود إلى العصر الوسيط حسب ما ورد عند ابن خلدون، كما تميز هذا الإقليم بتنوع وتباين في الخصائص الطبيعية من موقع جغرافي هام، وتضاريس ومناخ أثرت في الشكل الخارجي والداخلي للإقليم، حيث نلاحظ تجمع للسكان منذ القديم بشكل كبير في المناطق الخصبة التي تتوفر فيها المياه لممارسة النشاط الزراعي، مما ساهم في توزيع السكان وبناء المدن وإنشاء الحضارات المختلفة على مر العصور.

## خريطة تمثل الموقع الجغرافي لشط الحضنة

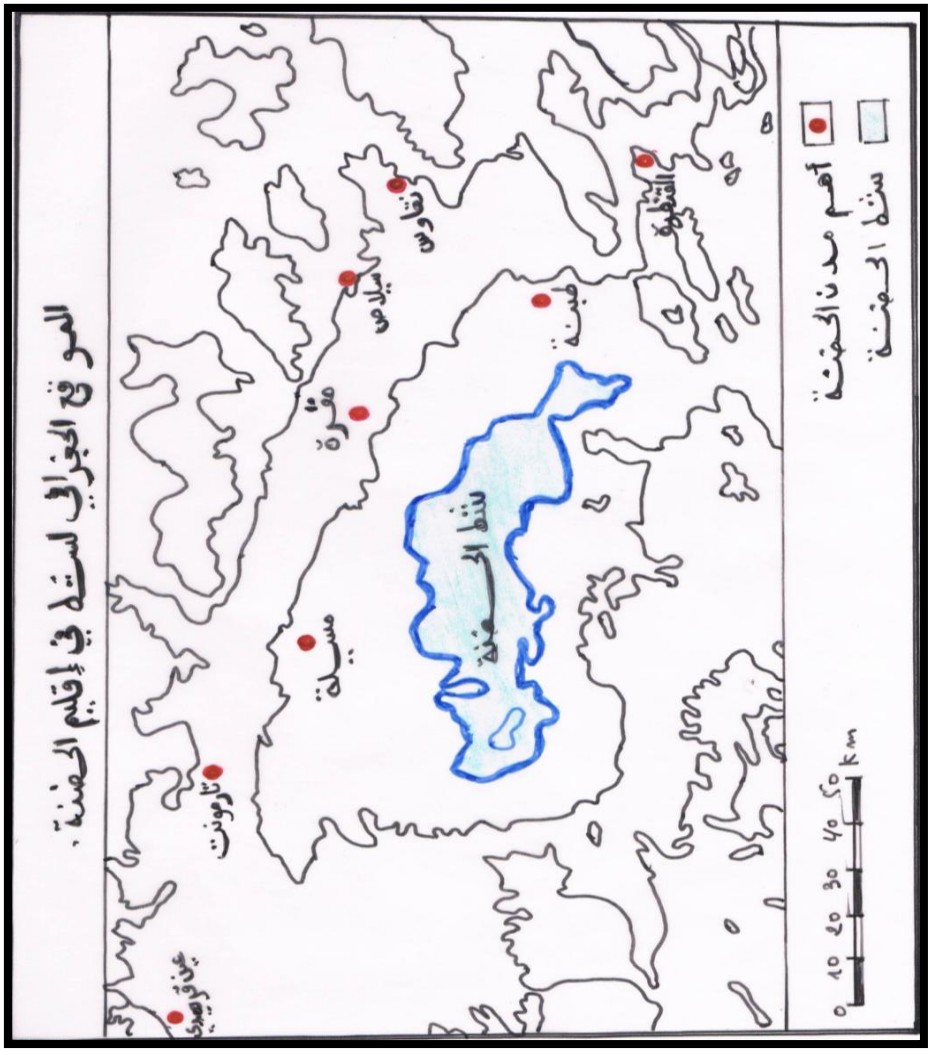


Jean Despois, *Le Hodna*, Paris, Presses universitaires de France, 1953, p 109 (بتصرف من الطالبة).

**الهوامش:**

[1]– محمد قويسم، "منطقة الحضنة والاحتلال الإستدماري الفرنسي عام 1840م"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، جوان 2017م، العدد03، ص118.

[2]– راجعي عبد العزيز، "الصورة الجغرافية لمنطقة المسيلة من خلال رحلة شارل دوغالون 1897م"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، مارس 2019م، المجلد01، العدد01، ص121.

[3]– بوسعادة: تقع جنوب غرب الحضنة على سفوح جبل سالات تبعد عن المسيلة 70كلم، ينظر: المرجع نفسه، ص128.

[4]– كمال بيرم، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2011م، ص12.

[5]–Salim Sebhi, *Mutations du monde rural algérien le hodna*, Office des publications universitaire, Alger, 1987, p 50.

[6]– بلزمة: حصن مبني بالحجارة القديمة، وله سور تراب، وهو في بساط من الأرض وأهله ذات عزة ومنعة وله أسواق وآبار طيبة الماء كثير المزارع والقرى، وزروعهم تسقى بمائهم، وهو بلد محدث للعرب، رخيص السلعة وكثيرة الكراع والماشية، فيه حصون كثيرة يسير منه إلى مدينة نقاوس، تابعة حاليا لولاية باتنة، تقع في المغرب الأوسط شرق المسيلة، ينظر: عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، (د.ت.ط)، ص50؛ أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1992م، ص92؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1975م، ص103، أما جبال بلزمة هي سلسلة من الجبال ضمن سلسلة جبال الأوراس في شرق الجزائر وتقع في ولاية باتنة.

[7]– جبال المعاضيد: إحدى السلاسل الجبلية التابعة لمرتفعات الحضنة، وذكرتها المصادر التاريخية بعدة أسماء منها: جبل عقار، جبل كيانة، وتقع هذه الجبال في منطقة المعاضيد في شمال المسيلة، ينظر: إدريس عماد الدين القرشي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1985م، ص407؛ ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت.ط)، ص40؛ أبو

الحسن بن علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2006م، ج7، ص200.

[8]–Mohamed Meouak, «Le Hodna occidental entre régions méditerranéennes et plaines désertiques, organisation des terretoires», *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée*, 2010, p 05.

[9]– جبل سالات: يقع جبل سالات في بوسعادة، يطلق عليه المقريزي اسم جبل البربر وفي بعض الأحيان جبل برزال، ويقصد هنا القبائل البربرية التي تسكن الجبل وهم بني برزال، ينظر: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، ج1، ص84؛ نفس التسمية للجبل نجدها، ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص199.

[10]– Despois, op.cit, p 02-07.

[11]– بيرم، المرجع السابق، ص12.

[12]– حليمي عبد القادر، جغرافية المغرب العربي، ط1، منشورات مكتبة المعارف، وهران، 1968م، ص14.

[13]– الزاب: اختلف المؤرخون في إعطاء تحديد دقيق لإقليم الزاب، لأن حدود هذا الإقليم تتوسع تارة وتتقلص تارة أخرى، وتغيير عواصمه ومدنه حسب المستجدات الإقليمية، ويقول حسن الوزان:« أن الإقليم يقع في وسط مفازات نوميديا، ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة، ويحدها شمالا جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى ورقلة »، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقية، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (د.ت.ط)، ج1، ص138؛ أما شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لبنان، (د.ت.ط)، مج3، ص124، يقول:« الزاب بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة »؛ أما صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1992م، مج2، ص252، يذكر مدن الزاب فيقول:« وبلاد الزاب بالمغرب عليها عدة بلدان كثيرة، عليها بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ».

[14]– القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، قام ببنائها عقبة بن نافع سنة (50ه/670م)، ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج4، ص420؛ أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة-مصر، (د. ت. ط)، ج2، ص323؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س، كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م، ج1، ص ص19-20، حيث ذكر بنائها في سنة (51هـ/671م).

[15]– باغاية: مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بالقرب من مسكيانة، وهي على مقربة من جبل الأوراس تقع بين مجانة وقسنطينة يسكنها قبائل هوارة ومسكيانة وهم خوارج الإباضية لها سوران من حجر ذات أنهار وثمار ومزارع تحصن بها الروم والبربر من عقبة بن نافع وكانت بينهم حروب عظيمة، وهي بلدة بربرية البادية، وأكثر غلاتهم الحنطة والشعير، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص50، ص 145؛ الحموي، المصدر السابق، مج1، ص325.

[16]– أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2000م، ص190.

[17]– بسكرة: بلدة في المغرب من نواحي بلاد الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتين، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، مج1، ص197؛ وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع، ومساجد كثيرة وحمامات، وحولها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص56.

[18]– بادس: مدينة بالمغرب، قريبة من تهودة بينهما مرحلة وهي مدينة قديمة فيها الآثار للأول، لها جامع وأسواق وزروع يزرعون الشعير مرتين في العام، كثيرة المياه والعيون والنخيل والفواكه، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص75.

[19]– تهودة: من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة، وهي مدينة أولية بنيانها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل الأوراس، وهي كثيرة البساتين والنخل والزرع وجميع الثمار، ينظر: المصدر نفسه، ص142.

[20]– طولقة: مدينة بالمغرب، من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد، بناها النوميديون يحيط بها سور، ويمر قربها جدول ماء ساخن، أراضيها كثيرة التمر وقليلة القمح، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص140؛ الحموي، المصدر السابق، مج4، ص50.

[21]– شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ت. ط)، ص181.

[22]– محمد بن محمد الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص164.

[23]– الحميري، المصدر السابق، ص387.

[24]– قلعة أبي طويل: هي قلعة حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية، وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، انتقل إليها أكثر إفريقيا، ينظر: مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ت. ط)، ص167؛ الحميري، المصدر السابق، ص470.

[25]– المصدر نفسه، ص558.

[26]– المصدر نفسه، ص556.

[27]– المصدر نفسه، ص579.

[28]– بيرم، المرجع السابق، ص12؛ قويسم، المرجع السابق، ص121.

[29]– الجزائر: مدينة جليلة قديمة البنيان، كانت دار مملكة لسالف الأمم، عرفت في القديم باسم إيكسيوم كانت مستقر لقبائل بربرية تدعى بني مزغنة أسسها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي في القرن العاشر الميلادي، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص66؛ لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في التاريخ الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص64. (ذكرت التعريف في الهامش)

[30]- المصدر نفسه، ج6، ص585.

[31]– قويسم، المرجع السابق، ص121؛ بيرم، المرجع السابق، ص12.

[32]– حليمي، المرجع السابق، ص12.

[33]– المرجع نفسه، ص14.

[34]– Despois, *op. cit.*, p 02–07

[35]_ Sebhi, op. cit, p 50؛ Meauak;, op. cit, p 05

[36]– Meauak, *op. cit.*, p 05.

[37]– محمد البشير شنيتي، "حوض الحضنة في العهد الروماني"، أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المسيلة، 1995م، ص67.

[38]– Despois, *op. cit.*, p 07.

[39]– محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني ) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ج1، ص160.

[40]– Sebhi, *op. cit.*, p 50.

[41]– Despois, *op. cit.*, p 07.

[42]– Sebhi, *op. cit.*, p 50–51.

[43]– سعاد سليماني، منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة، كلية العلوم الإنسانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص12.

[44]– العقون أم الخير، "الموقع الاستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، جوان 2012م، عدد خاص، ص174.

[45]– شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص ص160-161.

[46]– Meauak, *op. cit.*, p 05.

[47]–Charles Féraud, «Histoire des villes de la province de Constantine, Sétif Bordj –Bou-Arreridj –M'sila et Bousaada» *Recueil des Notices et Mémoires de la société archéologique de la province de Constantine*, 1871-1872, p 334.

[48]– Despois, *op. cit.*, p 110.

[49]–fiche de dénombrement hivernales des oiseaux d'eau :chot el hodna ,1999/2000,conservation des forets de la wilaya de M'sila, p110.

[50]– شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص ص160-161.

[51]– حليمي، المرجع السابق، ص14.

[52]– Féraud, *op. cit.*, p 334.

[53]– بطاقة تقنية عن شط الحضنة، مديرية السياحة لولاية المسيلة.

[54]– fiche de dénombrement hivernales des oiseaux d'eau ,op.cit,p110.

[55]–Despois, *op.cit*, p 26.

[56]- إصطيفان إكميل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007م، ج1، ص67.

[57]– سليماني، المرجع السابق، ص11.

[58]– شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص160.

[59]– Despois, *op.cit.*, p 20-21.

[60]– Justin Savorin, *Etude géologique de la région du Hodna et du plateau sétifien*, Alger, Carboral, 1920, p 26.

[61]– شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص161.

[62]– Savorin, *op. cit*, p 34-35.

[63]-28.29ص – حليمي، المرجع السابق، ص

[64]– سليماني، المرجع السابق، ص13.

[65]– Sebhi, *op. cit.*, p 75-76.